

# الحقيقة

المستوى الأول



إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد

International Islamic  
Academy Society





# العقيدة

## المستوى الأول

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic  
Academy Society



الإصدار التجريبي

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م









أكاديمية


ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمَ جهله

## كلمة المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية، لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهداف الكبرى لـ (مجموعة زاد) إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، فقد تبنت فكرة إنشاء برنامج (أكاديمية زاد) لصالح  International Islamic Academy Society، والتي تقوم على برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، عن طريق الإنترنت، وعن طريق قناة تلفزيونية خاصة، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بشكل عصري ميسر، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

# سلسلة برنامج أكاديمية زاد

## المستوى الأول



مقدمات في العقيدة الصحيحة	١١
مصادر تلقي العقيدة الصحيحة	١٦
أصول أهل السنة في إثبات مسائل العقيدة	٢٥
أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة	٣٥
بدعة إعادة فهم النص	٢٩
الغلو في الصالحين	٣٨
وسائل الوقاية من الانحراف عن العقيدة الصحيحة	٤٤
التوحيد - تعريفه ومنزلته	٥١
بيان كون الإسلام دين الأنبياء جميعاً	٥٩
بطلان عبارة (الأديان السماوية الثلاثة)	٦١
أركان التوحيد	٦٥
بطلان حرية الاعتقاد	٦٧
أقسام التوحيد (الربوبية)	٦٨
إقرار الكفار بتوحيد الربوبية	٧٢
أدلة وجود الله تعالى من غير الشرع	٧٧

# ١

## مُقَدِّمَاتُ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

معنى  
العقيدة  
الصحيحة  
وأهميتها

مميزات  
العقيدة  
الصحيحة

مصادر  
تلقي  
العقيدة

أصول أهل  
السنة في  
إثبات مسائل  
العقيدة



# مُقَدِّمَاتُ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

## مَعْنَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَأَهَمِّيَّتُهَا

### تعريف العقيدة الصحيحة:

**العقيدة في اللغة:** من العقد؛ وهو الربط والإحكام والشد بقوة. والعقد نقيض الحل، يقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩].

### مرادفات لفظ العقيدة:

للعقيدة الإسلامية أسماء أخرى عند السلف، منها: (التوحيد)، (السنة)، (أصول الدين)، (الفقه الأكبر)، (الشريعة)، (الإيمان).

**والعقيدة اصطلاحاً:** (الحكم الذي لا يقبل الشك فيه عند معتقده). وعرفها بعضهم بقوله: (الأمور الثابتة الجازمة التي ينعقد عليها قلب الإنسان ولا يشك فيها). **والصَّحِيحَةُ:** أي: السَّالِمَةُ مِنَ الْعَيْبِ وَالخَطَأِ.

### تعريف العقيدة الصحيحة:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له، في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما تتضمن الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره.

فلا بد من انعقاد القلب على ذلك انعقاداً جازماً؛ لا شك فيه ولا ريب؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥] أي: لَمْ يَشْكُوا فِي إِيمَانِهِمْ.



## وأدلة ذلك الآتي:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

حديثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». أخرجه مسلم.

## تظهر أهمية العقيدة الصحيحة من خلال الأمور الآتية:

### أهمية العقيدة

١ أنها الأساس في قبول العمل الصالح عند الله عز وجل؛ والذي به تكون النجاة في الآخرة والقور بالجنة بعد رحمة الله جل وعلا؛ كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وعلى العكس من ذلك؛ فإن العمل لا يقبل عند الله تعالى إذا كان صاحبه على عقيدة فاسدة؛ وبالتالي تكون خسارته في الآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].



ومعنى ﴿حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ في الآية الأولى؛ أو ﴿لِحَبَطَنَ عَمَلُكَ﴾ في الآية الثانية: بطلان ذلك العمل وذهاب ثوابه؛ فلا يبقى له وزنٌ عند الله جلَّ وعلا؛ فيكون صاحبه خاسراً؛ غير رابح في الآخرة.

**أَنَّهَا الْأَصْلُ فِي دَعْوَةِ الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمِيعاً؛** فما من رسول بعثه الله في قومه إلا ودعاهم لهذه العقيدة الصحيحة أوَّل ما دعاهم إليه، وكان الاهتمام بها أشدَّ الاهتمام؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

**و(الطاغوت):** هو كلُّ ما عُبدَ من دُونِ الله، وكان راضياً بذلك.

**فائدة  
إثرائية**



وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

**أن العقيدة ضرورية للإنسان أكثر من ضروريته للهواء والماء؛** إذ بدونها لا يعرف الإنسان الإجابة الحقيقية الصحيحة عن أسئلة البشر الكبرى: **من أين جئت؟ ولماذا خلقت؟ وإلى أين أذهب بعد الموت؟** فماذا كانت النتيجة؟

ما نراه اليوم من البؤس والشقاء وانتشار الأمراض النفسية وحالات الانتحار الكثيرة؛ حتى في الدول الغنية التي تزعم التقدم والحضارة؛ كما هو الواقع في دول كـ (السويد)، و(الدانمرك) وغيرها.

إنَّ العقيدة الصحيحة فقط هي التي تُجيب عن تلك الأسئلة الكبرى وغيرها من الأسئلة التي يحتار فيها البشر بكلِّ حقٍّ وصدقٍ؛ بحيثُ يمتلئ القلب يقيناً وطمأنينةً وسكوناً وأمناً وإيماناً.

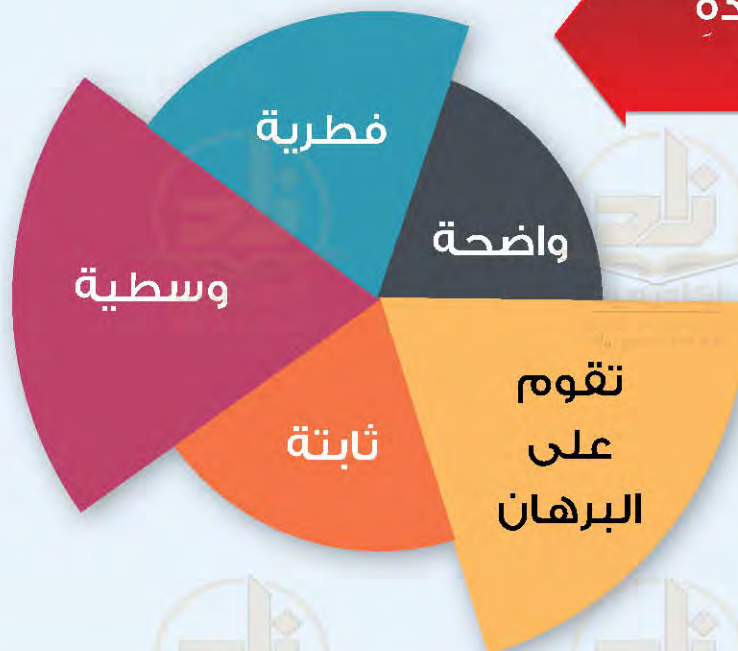


أَنَّهَا السَّبَبُ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ وَالْهُدَايَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ومعنى ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشُرِّكَ.

ولذلك؛ فَإِنَّ مَا نَجِدُهُ الْيَوْمَ مِنْ خِلَلٍ فِي الْأَمْنِ وَكَثْرَةِ لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْفِتَنِ وَالْقَتْلِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بَعَامَّةٍ، وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِخَاصَّةٍ؛ فَإِنَّمَا هُوَ نَتِيجَةُ لُضْعَفِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ، أَوْ لظُهُورِ مَا يُنَاقِضُهَا أَوْ يُخَالِفُهَا مِنْ أَعْمَالٍ أَوْ أَقْوَالٍ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

أَنَّهَا السَّبَبُ فِي فَتْحِ الْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

### مميزات العقيدة الصحيحة



## مميزات العقيدة الصحيحة

تتميز العقيدة الإسلامية الصحيحة عن عقائد الأديان الباطلة والطوائف المبتدعة بمزايا كثيرة تجعلها أحرى بالقبول، منها:

١ أنها عقيدة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيدات، ليس فيها أشياء غامضة، ولا جوانب محتكرة لرجال الدين.

٢ أنها عقيدة فطرية تلائم الفطرة ولا تصادمها.

٣ أنها عقيدة ثابتة لا تتغير ولا تتطور بتعاقب الأجيال، فلا مجال فيها للزيادة والنقص، ولا تقبل التحريف والتبديل، أما غيرها من العقائد فقد زيد فيها ونقص منها؛ لأنها كانت تخضع لأهواء الحكام والرهبان.

٤ أنها تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

٥ أنها عقيدة وسطية، لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء.



## مصادر تلقي العقيدة الصحيحة

تقدّم تعريف: (العقيدة الصحيحة وأهميتها)، وهنا ندرس أمراً في غاية الأهمية، ألا وهو: **مِنْ أَيْنَ نَأْخُذُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ؟ وَهُوَ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِـ (مَصَادِرِ تَلَقِّي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ)؛ فَمَا هَذِهِ الْمَصَادِرُ؟ وما الدليل عليها؟**

قَبْلَ أَنْ نَذْكُرَ هَذِهِ الْمَصَادِرَ وَالْأَدِلَّةَ عَلَيْهَا نُؤَكِّدُ عَلَى حَقِيقَةٍ شَرْعِيَّةٍ قَطْعِيَّةٍ؛ وَهِيَ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ: (عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ) عَقِيدَةٌ فِطْرِيَّةٌ؛ بِمَعْنَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي بَنِي آدَمَ كُلُّهُمْ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ؛ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ وَأَوْجَدَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ، مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّوَعْلَا، وَتَوْحِيدِهِ، وَالْفَرْعَ إِلَيْهِ وَقَتَ الشُّدَّةِ، وَمَحَبَّتِهِ؛ وَأَنَّهُ مُؤَهَّلٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَاخْتِيَارِهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَدِلَّةِ مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وَالْحَنِيفِيَّةُ: هِيَ الْإِسْلَامُ وَأَرْكَانُهُ؛ كَمَا هُوَ تَفْسِيرُ أُمَّةِ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَالْفِطْرَةُ: هِيَ الطَّبَعُ السَّوِيُّ، وَالْجِبَلَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، الَّتِي خُلِقَ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَالْمُتَهَيِّئَةُ لِقَبُولِ الدِّينِ الْحَقِّ.



ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟!».

وفي لفظٍ آخر: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!».

وَالْجَمْعَاءُ: هِيَ مُكْتَمَلَةُ الْأَعْضَاءِ، وَأَمَّا الْجَدْعَاءُ: فَهِيَ مَقْطُوعَةُ الْأَطْرَافِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ آلَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. متفق عليه.

ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظين مختلفين، فيهما التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْفِطْرَةَ هِيَ: (مِلَّةُ الْإِسْلَامِ)، وَهُمَا:

أ. «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ».

ب. «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ وَفِيهِ: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلُّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا». أخرجه مسلم.

(حُنَفَاءُ): جَمْعُ حَنِيفٍ، وَهُوَ: الْمَائِلُ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ.



## مصادر التلقي

### القرآن الكريم

1

### المصدر الأول

**القرآن الكريم:** اسم لكلام الله المعجز المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ كما قال تعالى في شأنه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

دَلَّتْ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيرَةُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حُجَّةٌ، يَجِبُ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُ الْعَقِيدَةُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

### الأدلة:

1

أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِ، وَنَهَانَا عَنِ اتِّبَاعِ غَيْرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَّا نَحْنُ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

2

أَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وَقَالَ جَلَّوَالَهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

3

أَنَّهُ مَحْفُوظٌ مِنَ الْعَبَثِ وَالتَّحْرِيفِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].



## تابع الأدلة:

٤

أَنَّه الْحَكَمُ الَّذِي فِيهِ التَّفْصِيلُ وَالْبَيَانُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

٥

أَنَّه الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وَالْفُرْقَانُ هُوَ: الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

٦

أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَالَ جَدُّنَا: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

٧

أَنَّه هُوَ الْقَوْلُ الْقَاطِعُ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْجَدِّ وَالْهَزْلِ، وَهُوَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ الْبَاطِلِ وَاللَّعِبِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق: ١٣-١٤].



## المصدر الثاني

٢

## السنة النبوية الصحيحة

**السنة النبوية الصحيحة هي:** ما ثبت عن النبي ﷺ بالسند الصحيح؛ مما نُقل عنه من قول، أو فعل، أو تقرير.

دلت النصوص الكثيرة على أن السنة النبوية حجة، يجب أخذ العقيدة منها، ومن ذلك:

### الأدلة:

١ قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

٢ قوله عز وجل: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

٣ قوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

٤ عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَعْرِفَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، إِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: مَا هَذَا؟! عِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا فِيهِ». أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَانَ.

## تابع الأدلة:

عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَؤُوطُ. (وَمِثْلَهُ مَعَهُ) يَعْنِي: السُّنَّةُ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الْعَرَبَاؤُصُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَعَلَيْنَاكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

V

وَقَدْ دَلَّ الْإِجْمَاعُ أَيْضًا عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: «وَلَا أَعْلَمُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنْ التَّابِعِينَ أَحَدًا أَخْبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قِيلَ خَيْرُهُ وَانْتَهَى إِلَيْهِ، وَاثْبَتَ ذَلِكَ سُنَّةٌ».



**السلف لغة:** هم الجماعة المتقدمون، يقال سَلَفَ وَيَسْلَفُ، أي: مضى، وسَلَفُ الإنسان: آباؤه المتقدمون.

وللسلف عدة أسماء، منها:

### أهل السنة والجماعة:

وسموا بأهل السنة لتمسكهم بسنة النبي ﷺ، والجماعة لأنهم اجتمعوا على اتباع سنة النبي ﷺ، وما حصل عليه الإجماع.

### الفرقة الناجية:

سموا بذلك لنجاتهم من النار أو من الفتن، بتمسكهم بالسنة، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَقْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً -يعني الأهواء- كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» أخرجه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني.

### الفرقة المنصورة:

لأنهم منصورون إلى قيام الساعة؛ لقول النبي ﷺ: «وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». أخرجه أحمد والترمذي، وصححه.



مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ يَحِبُّ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ فِي  
العقيدة؛ ما يأتي:

الأدلة:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ  
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

١

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِيمَا رَوَاهُ الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
الْمُهَدِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» تَقَدَّمَ.

٢

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ  
أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُّ اللَّهُ مَعَ  
الْجَمَاعَةِ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٣

**العقل:** يمكن أن يدرك بعض مقررات علم العقيدة، مثل أن الله موجودٌ،  
واحدٌ، حيٌّ، عليمٌ بالخلق، قادرٌ، حكيمٌ مستحقٌ للعبادة وحده دون  
سواه، ونحو ذلك.

فائدة  
إثرائية



لكن لا يمكن أن يستقل بمعرفة وإدراك تفاصيل هذا العلم، إذ لا تُدرك التفاصيل إلا  
من منقول الكتاب والسنة.

إذا وجد ما يوهم التعارض بين النقل الثابت الصحيح، والعقل الصريح وجب تقديم النقل  
لسببين:

**الأول: أن النقل ثابت، والعقل متغير.**

**الثاني: أن النقل معصوم، والعقل ليس كذلك.**

**المراد بالنقل الصحيح:** القرآن الكريم والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

**والمراد بالعقل الصريح:** السليم من الانحراف والشُّبه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ما عُلِمَ بصريح العقل لا يُتَصَوَّرُ أن يعارض الشرع البتة، بل المنقول  
الصحيح لا يعارضه معقول صريح فقط. وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه،  
فوجدت ما خالف التصوُّص الصحيحة الصريحة شبهاتٌ فاسدةٌ، يعلم بالعقل بطلانها».





## أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ

أَهْلُ السُّنَّةِ لَهُمْ أُصُولٌ فِي إِثْبَاتِ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ، يَتَمَيَّزُونَ بِهَا عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الإيمانُ والتَّسليمُ والتَّعظيمُ لنصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ؛ بخلافِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ النُّصُوصِ وَيَرُدُّونَ الْبَعْضَ الْآخَرَ؛ بِسَبَبِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى. وَالْأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].



٢

جَمْعُ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ، وَإِعْمَالُهَا جَمِيعاً وَفَقَ الْمُنْهَجِيَّةِ الصَّحِيحَةِ؛  
بِخِلَافِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا مُخَالَفاً لَذَلِكَ؛ فَيَعْتَمِدُونَ عَلَى  
نَصٍّ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرٍ، دُونَ بَقِيَّةِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ، ثُمَّ يَجْعَلُونَهُ مَعَارِضاً  
لِلْأَصُولِ الْآخَرَى، فَيَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ.

وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَهْلًا يَا قَوْمٍ، بِهَذَا أَهْلَكْتَ الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ،  
وَضَرْبِهِمْ الْكُتُبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ  
بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ  
الْأَرْنَؤُوطُ.

٣

الْإِعْتِمَادُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَهُمَا الْهُدَى وَالنُّورُ، عَلَى تَقْيِصِ مِنْهَا أَهْلُ الْبِدْعِ  
وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى غَيْرِ الْوَحْيِ؛ كَمَا هُوَ الْحَالُ مِثْلًا عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ  
يَعُدُّونَ أَقْوَالَ مَشَايِخِهِمْ وَمَنَامَاتِهِمْ مَصْدَرًا لِلتَّشْرِيعِ، وَدَلِيلًا مِنْ أَدِلَّةِ الدِّينِ.  
وَالْأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

أ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِهِنَّ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِهِنَّ اللَّهُ﴾ أَي: بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

ب.


قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].




ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ  
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

د. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا  
أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ  
اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالتُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». أخرجه مسلم.

**فائدة إثرائية**   
وَيَنْفَرُعُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ: إِبْثَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَنَقْيُ مَا نَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ  
الصَّحِيحَةِ، وَالشُّكُوتُ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

**فائدة إثرائية**   
وَيَنْفَرُعُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ كَذَلِكَ: دَفْعُ التَّعَارُضِ بَيْنَ هَذِهِ النُّصُوصِ وَمَا قَدْ  
يَفْهَمُهُ الْعَقْلُ مِنْهَا مِمَّا يُخَالِفُ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ؛ عَلَى عَكْسِ أَهْلِ الْبِدْعِ  
وَالضَّلَالِ مِمَّنْ يُعْطُونَ الْعَقْلَ حِجَمًا أَكْبَرَ مِنْ قَدْرِهِ؛ بَحِثْ يُقَدِّمُونَهُ عَلَى النُّصُوصِ؛ وَهَذَا  
عُلُوٌّ مَذْمُومٌ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْمَكَانَةِ؛ فَإِنَّ لَهُ حَدَّهُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَهُ  
بِحَالٍ، وَلَا سِيَّما فِي دَائِرَةِ الْغَيْبِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يَشْهَدْهَا، وَلَمْ يَدْرِ عَنْهَا شَيْئًا؛ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ  
دَائِرَةِ الْمَحْسُوسَاتِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا.

**فائدة إثرائية**   
وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقَعَ تَعَارُضٌ بَيْنَ نَصٍّ صَحِيحٍ وَعَقْلِ صَحِيحٍ؛  
فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ هَذَا الْعَقْلَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي أَنْزَلَ هَذَا الْوَحْيَ  
الشَّرِيفَ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُؤْهِمُ هَذَا التَّعَارُضَ؛ فَإِمَّا أَنْ  
يَكُونَ مِنْ جِهَةِ النَّصِّ بِأَنْ يَكُونَ غَيْرَ صَحِيحٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ بِأَنْ يَكُونَ  
فَاسِدًا غَيْرَ صَحِيحٍ؛ قَدْ تَلَوَّثَ بِالْهَوَى وَسَارَ فِي طُرُقِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ عِيَاذًا بِاللَّهِ.



فَهُمْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى فَهْمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ عَلَى ضِدِّ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، الَّذِينَ تَعَدَّدَتْ مَوَاقِفُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَهْمِ وَمِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَتَرَى بَعْضَ أَهْلِ الْبِدْعِ كَالْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ مِثْلًا يَطْعُنُونَ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وَبِالتَّالِي لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى فَهْمِهِمْ لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ عَدَدٌ مِنَ الْأَدِلَّةِ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ب. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي

شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ج. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

د. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَمَا رَوَاهُ الْعَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرِ

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ». تقدم.





## بدعة إعادة فهم النص:

مِنَ الأفكارِ المخالفةِ لهذا الأصلِ - أي فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم الصحابة رضي الله عنهم - فكرة خطيرة ظهرت في هذا العصر، وهي ما تُسمَّى بـ (إعادة فهم النص)!! وتُعني هذه الفكرة عند أصحابها أننا في هذا الوقت لسنا بحاجة لفهم الصحابة رضي الله عنهم؛ وأن هذا الفهم كان لوقت معين مضي وانقضى؛ وأن علينا أن نفهم النصوص فهمًا آخر يتناسب مع الحياة المعاصرة: حياة التقدم والحضارة!!

وأصحاب هذه الفكرة يطلق عليهم أسماء مختلفة؛ مثل: (عصرانيون، أو حديثيون، أو ليبراليون).

## وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ مُخَالَفَةٌ لِأُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِعْتِقَادِ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ:

أ.

أنها بدعة منكرة؛ لم تكن معروفة عند أهل الإسلام في القرون الثلاثة، التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية؛ كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عمران بن حصين رضي الله عنه: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». أخرجه البخاري ومسلم.

ب.

أنها مخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة من وجوب التقيّد بفهم الصحابة رضي الله عنهم للنصوص الشرعية، والحذر من كل ما يخالف هذا الفهم، من بدع وضلالات منكرة.

ج.

أنها تدخل في باب تحريف المعاني؛ ذلك بأن إعادة قراءة النص تعني أن يفهم كل قارئ للنص ما يخلو له أن يفهم منه من معنى، بلا ضابط يضبط هذا الفهم؛ وبالتالي يكون للنص الواحد معانٍ متعددة تناقض المعنى الصحيح للنص؛ وهذا هو تحريف المعنى بعينه؛ ذلك الذي وقعت فيه بنو إسرائيل؛ كما قال تعالى في شأنهم: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣].



د.

أَنَّهَا تَفْتَحُ بَابَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ؛ حَيْثُ تُصْبِحُ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ أَلْعُوبَةُ بَيْدِ الْعَابَثِينَ،  
يَفْهَمُونَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ وَأَمْرَ جَتَّهُمْ؛ وَبِالتَّالِي يَضِيعُ الْحَقُّ وَالْهُدَى الَّذِي  
أَرَادَهُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَهَذَا مُنَاقَضٌ أَشَدَّ الْمُنَاقَضَةِ لِحِكْمَةِ اللَّهِ  
الْعَظِيمَةِ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي  
شَأْنِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ  
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

ومن أصول أهل السنة في إثبات مسائل العقيدة:

الرَّجُوعُ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ فِي فَهْمِ الْمُرَادِ مِنْ نُّصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ إِذَا لَمْ  
نَجِدْ بَيَانًا لِهَذِهِ النُّصُوصِ لِبَعْضِهَا الْبَعْضِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ؛ كَمَا  
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وَقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿  
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾  
[طه: ١١٣].

هـ



ضَع علامة (✓) أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة في كُلِّ مِمَّا يَأْتِي:

- ١ ( ) العَقيدة: هي الأمور الثابتة الجازمة التي يَشْكُ فيها قَلْبُ الإنسان.
- ٢ ( ) العَقيدة الخاطئة أو الفاسدة: هي العَقيدة المخالفة للدَّلِيلِ الصَّحيح من الكتاب والسُّنة الصَّحيحة.
- ٣ ( ) حُصولُ الشَّرِّ والفسادِ والفتنِ والقتلِ في العالمِ الإسلاميِّ بعامةٍ، والعالمِ العربيِّ بخاصَّةٍ؛ بسببِ تَمَسُّكِ النَّاسِ بالعَقيدة الصَّحيحة.
- ٤ ( ) العَقيدة الصَّحيحة تُجِيبُ عَنْ أَسْئَلَةِ البَشَرِ الكبرى: مَنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ ولماذا خُلِقْتُ؟ وإلى أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَ المَوْتِ؟
- ٥ ( ) لا يَصِحُّ أَخْذُ العَقيدة مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ.
- ٦ ( ) مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ البِدْعِ: الإِيْمَانُ والتَّسْلِيمُ والتَّعْظِيمُ لنصوصِ الوَحْيِ.
- ٧ ( ) الصُّوفِيَّةُ يُعَدُّونَ أَقْوَالَ مَشَايِخِهِمْ وَمَنَامَاتِهِمْ مَصْدَرًا لِلتَّشْرِيعِ وَدَلِيلًا مِنْ أَدِلَّةِ الدِّينِ.
- ٨ ( ) الفِكْرَةُ الَّتِي تُنَادِي بِ(إِعَادَةِ قِرَاءَةِ النَّصِّ): فِكْرَةٌ عَظِيمَةٌ مُوَافِقَةٌ لِأُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الِاعْتِقَادِ.
- ٩ ( ) الشَّيْطَانُ هُوَ: السَّبَبُ الْأَعْظَمُ مِنْ أَسْبَابِ حَرْفِ النَّاسِ عَنِ العَقيدة الصَّحيحة.
- ١٠ ( ) مِنَ الْأُمُورِ الْمَمْدُوحَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحيحة: (الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ).





أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

# ٢

## الانحراف عن العقيدة الصحيحة



أسباب الانصراف  
عن العقيدة  
الصحيحة،  
ووسائل الوقاية  
منها

وسائل الوقاية  
من الانصراف  
عن العقيدة  
الصحيحة

## أَسْبَابُ الانْحِرَافِ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَوَسَائِلُ الْوَقَايَةِ مِنْهَا

### أَوَّلًا: أَسْبَابُ الانْحِرَافِ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ:

#### الجهل بالعقيدة الصحيحة؛

بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها؛ حتى ينشأ جيلٌ لا يعرف تلك العقيدة، ولا يعرف ما يخالفها ويضادها؛ فيعتقد الحق باطلاً، والباطل حقاً، كما قال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ».

#### اتباع دعاة السُّوءِ وَأَئِمَّةِ الضَّلَالِ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا». أخرجه مسلم.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ». أخرجه أحمد والترمذي، وصححه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». أخرجه البخاري ومسلم.





وَلَا يَزَالُ دُعَاةُ السُّوءِ وَأَئِمَّةُ الضَّلَالِ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَنْ دِينِهِ الْقَوِيمِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ: (السَّامِرِيُّ):

**السَّامِرِيُّ هُوَ:** رَجُلٌ مِنْ قَوْمٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ؛ جِيرَانِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقِيلَ كَانَ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلَمَّا ذَهَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ عَلَى جَبَلِ الطُّورِ؛ صَنَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عِجَلًا مِنْ ذَهَبٍ؛ وَزَعَمَ أَنَّهُ إِلَهُهُمْ وَإِلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الْبَقَرِ؛ يُقَالُ لَهُ: (الْخَوَارِ)؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ الْهَوَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ؛ وَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ يَرَوْنَ ذَلِكَ يَرْفُصُونَ حَوْلَهُ وَيَفْرَحُونَ.

وهو الذي أضلَّ قومَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَزَيَّنَ لَهُمْ عِبَادَةَ الْعِجَلِ مِنْ دُونِهِ جَلَّ وَعَلَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].



وَمِنْهُمْ: (عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْخَزَاعِيُّ):

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ - أَي: أَمْعَاءَهُ -، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(وَسَيَّبَ السَّوَائِبَ): أَي أَنَّهُ تَرَكَ النَّاقَةَ تَذْهَبُ كَمَا تَشَاءُ؛ بِحَيْثُ لَا تُرْكَبُ؛ وَلَا تُصَدُّ عَنْ مَاءٍ، أَوْ مَرْعَى؛ نَذْرًا يَفْعَلُهُ تَقَرُّبًا لِأَلْهَتِهِمْ.

فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَلِأَنَّهُ سَيَّبَ السَّوَائِبَ.





## وفي العصر الحديث: غلاة الروافض

وقد خالفوا أصول أهل السنة في أمور كثيرة؛ منها<sup>(١)</sup>:

ردُّهم للأحاديث النبوية الصحيحة، وإنكارهم لها بالهوى والمزاج وليس بالقواعد الحديثية التي عليها أئمة الحديث؛ ومن ذلك إنكارهم للأحاديث الصحيحة التي جاءت بياناً من النبي صلى الله عليه وآله لبعض الغيبيات من أشرط الساعة وعلاماتها، التي تكون في آخر الزمان؛ كما هو الواقع في (الدجال)، و(نزول عيسى) عليه السلام، و(المهدي) رضي الله عنه.

**المهدي** رضي الله عنه هو: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ الْفَاطِمِيُّ الْحَسَنِيُّ رضي الله عنه، يُصلحه الله في ليلة؛ أي يتوب عليه، ويؤفقه، ويعهده، ويرشده بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، وهو الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان، ويبيع له عند البيت الحرام؛ ويصير خليفة المسلمين.



وليس المقصود من هذا المهدي ما يزعمه الرافضة: أنه موجود الآن، وينتظرون خروجه من سرداب سائراء؛ إذ ذاك نوع من الهذيان، وهوس شديد من الشيطان؛ حيث لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح.

**فائدة  
إثرائية**



طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم؛ وبخاصة في الصحابي الجليل: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ حيث يقولون فيه: **(إنه بداية كارتتنا)!!**

الغلُّ في تعظيم العقل، ورفعُه فوق منزلته اللائقة به؛ بحيث يكون حكماً على نصوص الكتاب وصحيح السنة، ومقدماً عليها.

(١) سيأتي مزيد بسط في هذا الموضوع على وجه الاستقلال.





ومن أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

### اتِّبَاعُ الْهَوَى:

٣

وَهُوَ اتِّبَاعُ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ وَتَشْتَهِيهِ، مِمَّا قَدْ يَكُونُ نَافِعًا لَهَا، أَوْ ضَارًّا بِهَا؛  
وَالْمَقْصُودُ هُنَا مَا كَانَ ضَارًّا بِهَا؛ مُخْرِجًا لَهَا عَنْ دَائِرَةِ الْحَقِّ.

### وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ:

أ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ  
وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ب.

قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ  
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

### الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ:

٤

فائدة  
إثرائية



وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي مَدْحِهِمْ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ  
مَكَانَتِهِمْ؛ بِأَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ؛  
وَذَلِكَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى أَضْرَحَتِهِمْ بِالذَّبَائِحِ  
وَالنَّذُورِ وَالْقَرَابِينِ، وَالِدُعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ  
وَطَلَبِ الْمَدَدِ، كَمَا حَصَلَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ مَعَ  
صَالِحِيهِمْ، حِينَ قَالُوا: ﴿لَا نَذَرْنَ إِلَهُتَكُمْ

وَلَا نَذَرْنَ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، وَكَمَا هُوَ الْحَاصِلُ مِنْ عَبَادَةِ  
الْقُبُورِ الْيَوْمَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ.



## وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْمُكْتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ب. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ». أخرجه أحمد والنسائي، وصححه الألباني.

## التقليد الأعمى

هـ

وَهُوَ مُتَابَعَةُ الْآبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالسَّادَةِ وَالْكُبَرَاءِ، وَالطَّاعَةُ الْعَمِيَاءُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ؛ وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي أُدْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

ب. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ بِلا حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ.



## التقليد الأعمى في العصر الحديث:

وفي عصرنا الحديث: نجد مثالين بارزين لهذا التقليد الأعمى وتلك الطاعة العمياء:

▶ طائفة (الرافضة).

◀ طائفة (الصوفية).

اللّتين وقعتا في التقليد الأعمى لمشايخ الصّلال وأئمة السّوء بغير بصيرة أو برهان. وجعلوا الطّاعة لهم طاعة مطلقة عمياء؛ فأحدهم مع شيخه كالميت بين يدي مُغسله، يُقلّبه كيف شاء.

ومن أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

٦ اتباع سبيل الضلال؛

و مما يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٧ الغفلة عن تدبر آيات الله الشرعية والكونية

وقد دل على هذا أدلة؛ منها:

أ. قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل: ١٠٨].

ب. قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ج. قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].



وَهُوَ الَّذِي يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى رَدِّ الْحَقِّ، وَعَدَمِ قَبُولِهِ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ؛ بِسَبَبِ احْتِقَارِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(وَبَطْرُ الْحَقِّ): التَّكَبُّرُ عَلَى الْحَقِّ فَلَا يَقْبَلُهُ.

(وَغَمْطُ النَّاسِ): احْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْأَنَةُ بِهِمْ.

وَإِنَّ هَذَا السَّبَبَ الْخَطِيرَ لَهُوَ الَّذِي أَمَالَ رَأْسَ الشَّرِّ وَمَنْبَعَهُ وَأَسَاسَهُ: (إِبْلِيسَ) عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وَقَدْ كَانَ أَيْضاً هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسَ فِي مَيْلِ غَيْرِهِ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ الْكَرَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ قَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].



وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا مَا يَأْتِي:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[الحجر: ٣٩].

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ

السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ج. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَا يَلِيَهُمْ

مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

[الأعراف: ١٦-١٧].

د. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَكُمُ وَعَدَكُمُ

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

هـ. عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي

خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ

نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ

عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ

سُلْطَانًا». تقدم.

و. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا

سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا

سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أخرجه أحمد، وحسنه الأرنؤوط.

## فأسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة

١  
الجهل بالعقيدة  
الصحيحة

٢  
اتباع دعاة السوء

٣  
اتباع الهوى

٤  
الغلو في  
الصالحين

٥  
التقليد

٦  
اتباع سبل الضلال

٧  
الغفلة

٨  
الكبر

٩  
اتباع الشيطان



## ثَانِيًا: وَسَائِلُ الْوَقَايَةِ مِنَ الانْحِرَافِ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ:

اتَّبَاعُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْقَائِمِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْحَذَرُ مِمَّا يُضَادُّهُ مِنْ سُبُلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَالْأَدَلَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ب. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا  
تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛  
فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،  
عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». تقدم.

الْحَذَرُ مِنْ دُعَاةِ السُّوءِ وَأَهْلِ الضَّلَالِ، وَالْبُعْدُ عَنْهُمْ، يَدُلُّ لَذَلِكَ الْآتِي:

أ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ  
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ  
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.  
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُواهُمْ» متفق عليه.



ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْيَاكُمْ وَيَأْيَاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ج. وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ، وَهُوَ مِنْ أخطرِ دُعَاةِ الشُّرِّ وَأشدِّ أئِمَّةِ الضَّلَالِ، مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ؛ أَلَا وَهُوَ: الْبَعْدُ عَنْ أئِمَّةِ السُّوءِ وَالضَّلَالِ، فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ فَلْيَنَأْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُنْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُنْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

وَمَعْنَى: (فَلْيَنَأْ عَنْهُ؛ أَي: فَلْيَتَبَعَدْ عَنْهُ، وَلَا يَقْتَرِبْ مِنْهُ).

٣ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ عَلَى يَدِ الثَّقَاتِ الرَّاسخينِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ الْمُتَّبِعِينَ لِمَنْهَاجِ النَّبُوَّةِ؛ لِمَا يَأْتِي:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ب. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [النحل: ٤٣-٤٤]. (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) أَي: بِالذَّلَالِ وَالْحُجَجِ.

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يَرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه.



٤

الامتناع عن الغلو في الدين والحد من منه؛ يدل لذلك ما يأتي:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ب. قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» تقدم.

٥

الاستجابة لأمر الله عَزَّوَجَلَّ باتخاذ الشيطان عدواً؛ وذلك بجهاده بتحقيق العبودية لله جَلَّوَعَلَا، من الاستعاذة به والتوكل عليه، وإخلاص الدين له بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ والنصوص في هذا المعنى كثيرة؛ منها:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ب. قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

ج. قَوْلُهُ سُبحَانَهُ فِي شَأْنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

د. قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].



قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ

مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَّهِ». متفق عليه.

عدم اتباع الهوى والظن والتقليد الأعمى للآباء والعلماء والسادة والكبراء، والحدّز من ذلك غاية الحدّز؛ والاعتماد على الدليل والحجة والبيّنة والبرهان؛ ويدل لذلك:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعْ الْاَهْوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ يَّمَّا نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَنْبَغُ اَكْثَرُهُمْ اِلَّا ظَنًّا اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ يَّمَّا

يَفْعَلُوْنَ﴾ [يونس: ٣٦].



قوله سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ

الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾

[محمد: ١٤].

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ». متفق عليه.

## نشاط

بشكل مجمل بين الآتي:

أ. أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

ب. مصادر العقيدة الصحيحة.

ج. وسائل الوقاية من الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

من واقع قراءات خارجية، اكتب كلمة موجزة عما يأتي:

- الغلو في الدين.

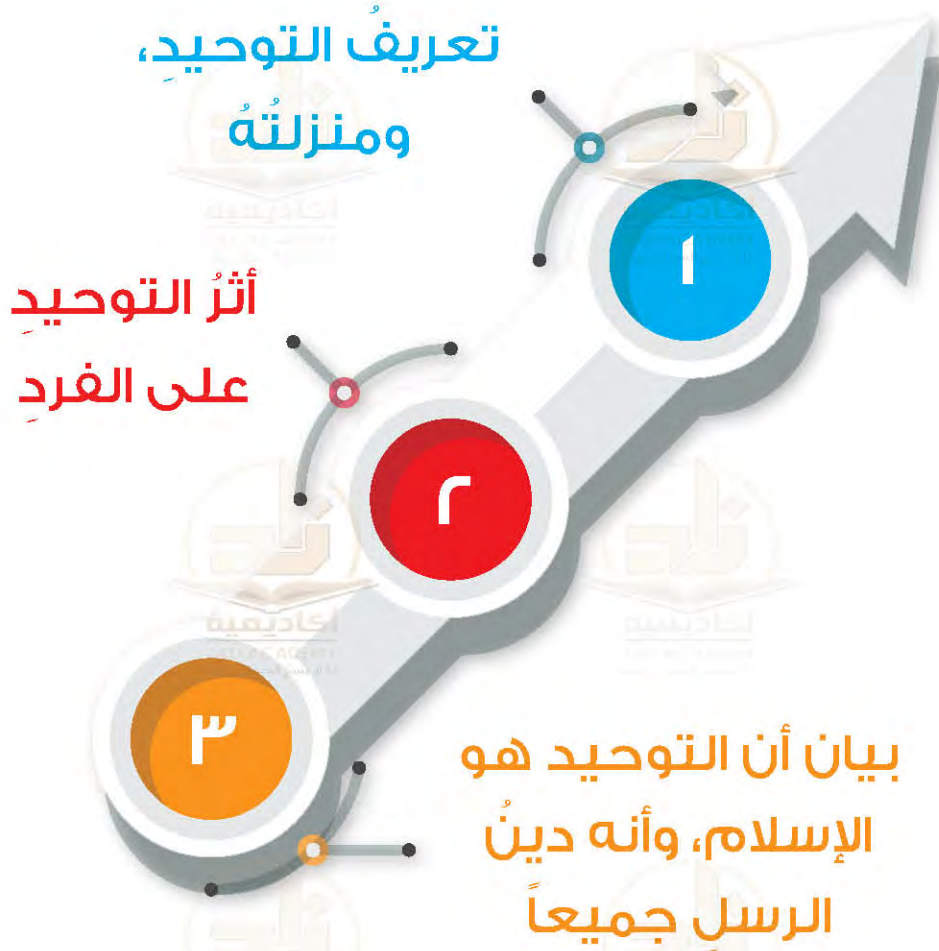
- البدعة وخطرها على الدين، وعلى الفرد والمجتمع.

- التقليد الأعمى.

٣

# التوحيد





## تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ، وَمَنْزِلَتُهُ

### تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ

#### التوحيد لغةً:

مصدر وَحَّدَ يُوحِّدُ تَوْحِيدًا، أي: جَعَلَ الشَّيْءَ وَاحِدًا.

#### واصطلاحاً:

إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْأُلُوْهِيَةِ  
وَالرَّبُّوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فالتوحيد في أصل اللغة والشرعية بمعنى الإفراد، أي: إفراده سبحانه بهذه الخصائص التي تفرّد بها، فلا يشاركه فيها أحد، مهما علّت منزلته، سواء كان ملكاً مُقَرَّباً، أو نبياً مرسلًا أو رجلاً صالحاً.

وليُعلم أن التوحيد لا يقوم حتى يجتمع فيه أمور ثلاثة: الإقرار به في القلب، النطق به باللسان، العمل به بالجوارح.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه كشف الشبهات: «لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً».





## وجود كلمة التوحيد في نصوص الكتاب والسنة:

يزعم أهل البدع أن كلمة التوحيد ليس لها أصل في كتاب الله، ولا سنة رسول الله، وهذا باطل من القول، بل إن نصوص الكتاب والسنة مليئة بها:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوَّ عَلَىٰ أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وغير ذلك كثير.

## ومن السنة:

- أخرج مسلم في حجة الوداع من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «حتى إذا كان بالبيداء أهلٌ بالتوحيد».
- وفي الصحيحين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أرسله إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى» وهذا لفظ البخاري.
- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من وحد الله وكفر بما يُعبد من دونه، حُرِّمَ مالهُ ودمه، وحسابه على الله» رواه مسلم.
- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وإقامة الصلاة...» الحديث رواه الشيخان، واللفظ لمسلم.





## منزلة التوحيد وأثره على الفرد

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَزِّ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أ.هـ.

## وتظهر منزلة التوحيد الكبرى من خلال الآتي:

١ أَنَّهُ الْغَايَةُ مِنَ الْخَلْقِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أَي: لِيُوحِّدُونِ.

٢ أَنَّهُ دَعْوَةُ الرُّسُلِ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَوَّلُهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٣ أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦].



٤

أَنَّهُ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعَلِمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وَهِيَ آخِرُ كَلِمَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهَا قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ الْحَيَاةَ؛ فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٥

أَنَّهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» الْحَدِيثُ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦

أَنَّهُ سَبَبُ التَّمَكِينِ وَالِاسْتِخْلَافِ وَالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].



V

أنه سبب الأمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا  
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٨

أنه سبب مغفرة الذنوب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ  
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، فالشرك بالله مانع من  
مغفرة الذنوب.

### فائدة إثرائية



روى الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزُنْكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِّلاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: «فَتَوْضَعُ السَّجِّلاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتِ السَّجِّلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

قال شيخ الإسلام على حديث البطاقة: «فهذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصديق والإخلاص والصفاء وحسن النية؛ إذ الكلمات والعبادات - وإن اشتركت في الصورة الظاهرة - فإنها تنفاوت بحسب أحوال القلوب تنفاوتاً عظيماً» اهـ.



٩

أَنَّهُ مَلَأَ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا؛  
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣].

كَمَا أَنَّهُ دَعَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ  
هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

١٠

أَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ مُطْلَقًا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ  
الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

١١

أَنَّهُ شَرَطُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُتِيَ  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].  
وَأَنَّ مَنْ جَاءَ بِمَا يَنَاقِضُهُ؛ كَالشُّرْكِ بِاللَّهِ أَوْ غَيْرِهِ؛ كَانَتِ الْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامًا، وَمَأْوَاهُ  
النَّارُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ  
وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].



## أثر التوحيد على الفرد

1

السعادة وطيب الحياة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].  
قال ابن القيم: «والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب، فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة... والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب، ثمرها في الدنيا الخوف والهَمُّ والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم» اهـ.

2

تفريج الكرب في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم: «التوحيد مفرج أعدائه وأوليائه - أي: الله -، فأما أعداؤه فينجيهم من كُرب الدنيا وشدائدها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي السَّالِكِ دَعَاُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَمَّا يَخْلَسُ مِنْهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها.. فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته بالتوحيد، فلا يلقي في الكُرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفرج الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها» اهـ.

3

الثبات في القبر، كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المسلم إذا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾». أخرجه البخاري ومسلم.



٤

النجاة من الخلود في النار، فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن الموحدّين يخرجون من النار. قال شيخ الإسلام: «وأيضاً فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في أنه يخرج أقوام من النار بعد ما دخلوها، وأن النبي ﷺ يشفع في أقوام دخلوا النار» اهـ.

٥

السلامة من الخوف والرعب في الدنيا والآخرة، وهو ما يصيب الكافر بسبب شركه، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١].

وكذلك في الآخرة حيث أخبر ربنا أن الموحدّين يحصل لهم الأمن التام يوم القيامة بسبب توحيدهم، قال ربنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقَيْنَاهُمُ الْمَلٰٓئِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣].



### نعمة التوحيد:

طالب مسلم يدرس في إحدى جامعات الهند عند بروفيسور من كبار الأساتذة، وبعد الانتهاء من المحاضرة اقترب الطالب من المدرس ليلقي عليه بعض الإشكالات التي واجهته، فتفاجأ برائحة كريهة تصدر من الأستاذ!! فقال له الطالب: ما هذا يا أستاذ؟! فقال له: هذه رائحة بول الإله. أي: البقرة!!





## بَيَانُ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّهُ دِينُ الرُّسُلِ جَمِيعًا

فائدة  
إثرائية



الدِّينُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ هُوَ (الإسلام).

وهو يعني: تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ، والاستسلامَ التامَّ له.

وهو: دِينُ اللَّهِ جَلَّوَعَلَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى -حِكَايَةً- عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِطَابِهِ لِقَوْمِهِ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ عَنْ وَصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ الدِّينَ هُوَ الْإِسْلَامُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٣٠] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى -فِي شَأْنِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

وَقَالَتْ بَلْقِيسُ مَلِكَةُ سَبَأَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].



وها هو نبي الله موسى عليه السلام يخاطب قومه بكل وضوح كما حكاها الله عنه: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ  
إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

كما قال سحرة فرعون: ﴿وَمَا نُنْقِمْ مِنَّا إِلَّآ أَن تَءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا  
صَبْرًا وَتُوفِنَا مُّسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

وها هي مقالة أكفر الكافرين، عدو الله فرعون: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو  
إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

وحكى الله في كتابه العزيز عن أتباع عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا  
بِاللّٰهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وَقَالَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ  
أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى - فِي سِيَاقِ تَقْرِيرِهِ لِلإِسْلَامِ، وَخِطَابِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَبَيَانِ أَنَّ الإِسْلَامَ هُوَ دِينُ  
الرُّسُلِ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا  
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].  
هَذَا هُوَ الإِسْلَامُ بِمَعْنَاهُ الْعَامُّ.

فَدَيْنُ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ؛ وَكُلُّهُمْ جَاءُوا بِالتَّوْحِيدِ.

وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَإِنَّهَا تَخْتَلَفُ؛ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ شَرِيعَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ الْأُخْرَى فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛  
قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
بَيَانِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». متفق عليه.

**وَالْعَلَّاتُ: الضَّرَائِرُ.**



والمعنى: أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ.

فلا علاقة بين كون الشرائع قابلة للتغيير والنسخ، وبين أصل الدين الداعي للتوحيد

والاستسلام والخضوع لرب العالمين، وهو دين الإسلام الخالص، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَى لَكُمْ آلَ دَاوُدَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

## الأديان السماوية الثلاثة

فائدة  
إثرائية



### عبارة الأديان السماوية الثلاثة:

هذه من العبارات الخطأ، التي يستعملها كثير من عوام المسلمين، وهي تشعر بأن هناك ديانات أخرى غير الإسلام، ويقصدون بها اليهودية والنصرانية، وليس هناك ديانة غير الإسلام، نعم يوجد شرائع، لكن الدين واحد.

ولم يسمهم الله بذلك، بل هم سموا أنفسهم به، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥، ١٣٦].

وقال تعالى حاكياً مقاتلهم على أنفسهم: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢].





١ ما معنى التوحيد لغة واصطلاحاً؟ وبم تجيب على من يقول لفظ (التوحيد) لفظ بدعي؟ استدل لما تقول.

٢ بَيِّن إجمالاً منزلة التوحيد، وَلِمَ كان أول دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

٣ ما الآثار الإيجابية للتوحيد على الفرد والمجتمع؟ استعن بمصادر خارجية.

٤ ناقش هذه العبارة بموضوعية، مستصحباً النصوص في ذلك: (الأديان السماوية الثلاثة).

٤

## أركان التوحيد



١

أركان التوحيد

٢

أقسام التوحيد

٣

إقرار الكفار والمشركين  
بتوحيد الربوبية

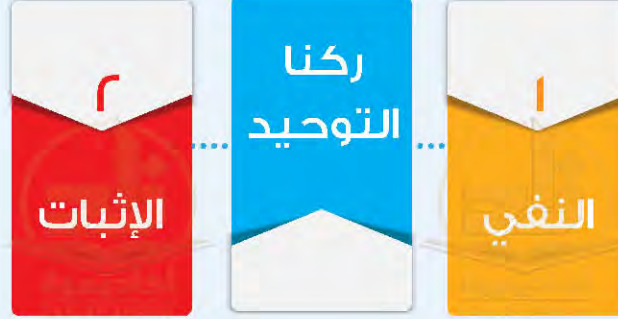
٥

الآثار الإيمانية  
لتوحيد الربوبية

٦

أدلة وجود الله تعالى  
من غير الشرع

## أركان التوحيد



للتوحيد ركنان لا يقوم إلا بهما:

### الأول: النفي. الثاني: الإثبات.

وعليهما تدور نصوص الكتاب والسنة في التوحيد.

قال الشنقيطي: «تحقيق معنى: (لا إله إلا الله)، وهي مترتبة من نفي وإثبات.

**فمعنى النفي منها:** خلع جميع أنواع المعبودات - غير الله - كائنة ما كانت، في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

**ومعنى الإثبات منها:** إفراد الله جَلَّوَعَلَا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام» اهـ.

وعليه: فمن اكتفى بإثبات استحقاق الله للعبادة، دون أن يعتقد اعتقاداً جازماً ببطلان تأليه ما سواه من المعبودات واعتبارها باطلة، فهو لم يحقق بعد كلمة التوحيد التي تحصل بها النجاة يوم القيامة.

وكذلك كل من نفى الألوهية مطلقاً، فهذا تعطيل محض، فهو لم يحقق التوحيد، بل لابد من نفي وإثبات.

وكل من يعرف اللغة العربية يعرف أن الأسلوب الموجود في كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) هو الذي يحقق النفي والإثبات، ويتطلبهما جميعاً.



كما أن هناك نصوصاً شرعية أفادت نفس المعنى، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

**فالإثبات في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾**

**والنفي في قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**

وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، فهو أمر بعبادة الله، ونهي عن صرف العبادة لغيره، فجمع بين النفي والإثبات.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦]، ففيه النهي عن عبادة غير الله، والأمر بعبادته وحده، لا شريك له.

وفي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

نفي وإثبات: فقولته: ﴿بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ نفي العبادة مطلقاً، وفي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إثباتها لله تعالى.

فلا بد لمن أراد أن يحقق التوحيد من الجمع بين ركنيه، وهما: النفي والإثبات.

النفي للمعبودات الباطلة، وإثبات العبودية لمستحقها، وهو الله سبحانه دون غيره.

**ثم اعلم أن معنى النفي: الكفر بالطاغوت، ومعنى الإثبات: الإيمان بالله.**

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

فالإيمان بالله وحده متوقفٌ على الكفر بالطاغوت.

## فائدة إثرائية حرية الاعتقاد



الحرية الدينية أو حرية المعتقد هو مبدأ يدعم حرية الفرد عموماً أو حرية جماعة من الناس في إظهار دينهم أو مُعتقداتهم أو شعائرهم الدينية، سواء بالتعليم أو الممارسة أو الاحتفال، ويشمل المصطلح كذلك حرية تغيير الدين أو عدم اتّباع أي دين.

وبما تقرر في ركني التوحيد يتضح بجلاء خطورة دعوى: **(حرية الاعتقاد)!**

لأن قانون **(حرية الاعتقاد)** لا يعرف الكفر بالطاغوت، بل يقرّ كلّ معبود دون الله!

فهي حرية تعطي الحق لمن شاء أن يعبد ما شاء، في الوقت الذي تمنع الآخرين من الاعتراض عليه أو رد باطله.

ولا شك أن هذا مصادم لعقيدة التوحيد، والتي أكد أركانها عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بكل ما يعبد من دون الله، وهو الكفر بالطاغوت، الذي يوجب على الموحد إعلان البراءة من الكفر وأهله، وهذا هو الحق المبين.

## نشاط



١ (ركنا التوحيد هما النفي والإثبات)، اشرح هذه العبارة باستيعاب، مع الرجوع لكتب العقيدة.

٢ ما المراد بالكفر بالطاغوت؟ تكلم على ذلك في ضوء فكرة (حرية العقيدة) مبيناً مدى اتفاقهما وافتراقهما.



## أقسام التوحيد

### الربوبية

### الألوهية

### الأسماء والصفات

قَسَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ.

الثَّانِي: تَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ.

الثَّالِثُ: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وإليك تفصيل هذه الأقسام الثلاثة:

## أولاً: تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ:

الربوبية لغة: مصدر رَبَّبَ، ومنه الربُّ، والربُّ مطلقاً هو الله عَزَّوَجَلَّ، فهو ربُّ كل شيء، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له.

ولا يقال الربُّ في غير الله إلا بالإضافة، فيقال: فلانُ ربُّ هذا الشيء، أي: مالكه، وهو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢].

والربوبية في الاصطلاح الشرعي: هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بِأفعاله التي يَخْتَصُّ بها، والصادرة إلى العباد، وهي: الخَلْقُ والمُلْكُ والتَّدْبِيرُ.

ثم يتبع ذلك معانٍ كثيرة: مثل الرزق والقبض والبسط، والإحياء والإماتة، والبعث والنشور، والنفع وكشف الضر وغيره من معاني الربوبية.

فالمراد بالربوبية قيام الله تعالى على العبد بتربيته، وإصلاح شأنه، وتدبير أمره، قال شيخ الإسلام: «وَالرَّبُّ: هُوَ الَّذِي يُرَبِّي عَبْدَهُ فَيُدَبِّرُهُ».



والربوبية تقوم على أمور ثلاثة ثابتة لله تعالى:

### أولاً: الخلق:

- أي: إفراد الله تعالى بكونه الخالق، فلا يقدر على الخلق إلا الله، وأدلة ذلك كثيرة، منها:
- قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].
  - قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].
  - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠].
  - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].
  - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤].
- والآيات في ذلك كثيرة.
- والمراد بالخلق هنا إيجاد الشيء من العدم، وهذا لا يقدر عليه إلا الله تعالى.



ادّعى بعض المبتدعة من الفلاسفة وغيرهم أن هناك من يخلق مع الله، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فأثبت الله خالقاً غيره.

والجواب: أن الخلق الذي ينسب إلى المخلوق هو ما كان من باب تحويل الشيء من صورة إلى أخرى.

كتحويل الطين إلى إبريق، والخشب إلى دولا، ونحو ذلك، وهو مقيد كذلك بوجود الأسباب التي هيّاها الله.

أما الله سبحانه فهو يقدر على ذلك بقوله: كن فيكون.



## ثانياً: المُلْك:

أي: إِنَّ الله تعالى متفرد بالْمُلْك، وأدلة ذلك كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].
- قوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].
- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].
- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]، والآيات في ذلك كثيرة.

## ثالثاً: التدبير:

أي: إِنَّ الله تعالى متفرد بتدبير الأمور، وتصريف هذا الكون، وأدلة ذلك كثيرة، منها:

- قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].
- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣].
- وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَذَقُّونَ﴾ [يونس: ٣١].
- وقال تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]. والآيات في ذلك كثيرة.



ويتبع ذلك معاني أخرى للربوبية، كالإحياء والإماتة والرزق والبعث والنشور والضر والنفع..  
إلخ.

فالربُّ هو المبدئ والمعيد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧].  
والرب هو المحيي والمميت، كما قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: ٨].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].  
والضر والنفع بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا  
لَهُمْ مَكْرُفٍ ۚ ءَايَاتِنَا﴾ [يونس: ٢١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١].  
والرزق بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا  
فَاَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦].  
وهو سبحانه المعطي المانع، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا  
يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].

وقال الرسول ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ» رواه البخاري ومسلم.  
ومن ذلك النصر، وهداية القلوب: قال تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾  
[آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧].  
وقال تعالى في الهداية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى﴾ [الأعراف: ١٧٨].  
فكلُّ هذه المعاني، من معاني ربوبيته سبحانه وتعالى، وهي مقدمات بين يدي عبوديته  
واستحقاقه لها.





## فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية:

لذلك تجد الله تعالى جعل إفراده بالربوبية علّة وسبباً لاستحقاقه العبودية، قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي: فقد استحق العبادّة؛ لأنه خالق السماوات والأرض وما بينهما.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، أي: فاعبدوه وحده؛ لأنه هو الخالق.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]، فجعل الله سبحانه امتلاكه الرزق سبباً في استحقاقه العبودية.

## إقرار الكفار والمشركين بتوحيد الربوبية



### وهل الكفار يقرّون بتوحيد الربوبية؟

**الجواب:** الخلق كلّهم مُقرّون بتوحيد الربوبية؛ حتّى الكفار والمشركون يُقرّون الله بذلك؛ والأدلّة على ذلك كثيرة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٨] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [المؤمنون: ٨٨ - ٨٩].

قوله تعالى حكاية عن إبليس في إقراره بربوبية الله جلّ وعلا: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].



٤

قوله سُبحَانَهُ فِي إِقْرَارِ سَائِرِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

٥

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

فهذه النصوص كما ترى صريحة في أن الكفار يَقْرُون بكون الله هو الخالق الرازق، بيده ملكوت كل شيء، وهو الذي يجير، ولا يجار عليه، وهو من يدبر الأمر، ويخرج الحي من الميت، والميت من الحي، وهذا كله من مقتضيات الربوبية، كما تقدم.

فائدة  
إثرائية



وَهَذَا التَّوْحِيدُ -أي: توحيد الربوبية- لَا يَكْفِي وَحْدَهُ فِي دُخُولِ الْعَبْدِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ؛ وَبِالتَّالِي لَا تَكُونُ بِهِ النَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ كَانُوا مُقَرَّرِينَ بِهِ؛ وَمَعَ ذَلِكَ حَكَّمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ النَّارِ وَالْخُلُودِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مُقَرَّرِينَ بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال» اهـ بتصرف.



## الآثار الإيمانية لتوحيد الربوبية

إِنَّ لِّتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ آثَارًا إِيْمَانِيَّةً عَظِيمَةً؛ لَعَلَّ أَهْمَهَا مَا يَأْتِي:

١

حُبُّ اللَّهِ جَلَّ وَجَلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الَّذِي يُرَبِّي عِبَادَهُ بِالنَّعَمِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [يونس: ٣١].

٢

تَعْظِيمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا؛ يَعْنِي: عَظَمُهُ تَعْظِيمًا.

٣

التوكل على الله تعالى، وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٤

الْفَزَعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِ فِي الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِدُكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

٥

الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْانْكَسَارُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِيرٌ لَّنَا وَرَحْمَةٌ لَّنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].



٦  
الاستسلام لله والانقياد له سبحانه؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ  
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

٧  
الخوف من الله رب العالمين؛ كما قال تعالى عن ابن آدم: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

٨  
تَحْرِيكُ الْعُقُولِ لِلتَّفَكُّرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ  
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾  
[البقرة: ١٦٤].

٩  
تَحْقِيقُ الْإِحْلَاصِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ  
السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ خَاشِعًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

١٠  
الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ جَدًّا؛ فَكُلُّ مَا يَجْرِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ هُوَ مِنْ خَلْقِهِ  
وَتَدْبِيرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ  
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَارِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ  
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].





١ اشرح معنى لفظ: (الربوبية)، ولم كانت تلك الكلمة تحمل المعاني المذكورة، من الخلق والملك والتدبير؟

---

---

---

---

---

---

---

---

٢ هناك من يقول: يمكن لغير الله أن يكون خالقاً، يستدل لذلك بالقرآن، ما دليله؟ وما الجواب عليه؟

---

---

---

---

---

---

---

---

٣ بيّن التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، مستدلاً لذلك بنصوص القرآن؟

---

---

---

---

---

---

---

---

٤ ما موقف الكفار من توحيد الربوبية، وهل ينفعهم؟ استدل لما تقول.

---

---

---

---

---

---

---

---

## أدلة وجود الله تعالى من غير الشرع

الفطرة

العقل

الحس

في معرض الحديث مع غير المؤمنين، من ملحدين وغيرهم، لا يتأتى أن تخاطبهم بكتاب الشرع؛ فإن ردّهم سيكون بعدم القبول، وبالتالي فلا بد من ذكر أدلة غير أدلة الشرع على وجود الله تعالى، وهي تنحصر في الآتي:

أدلة الفطرة. أدلة العقل. أدلة الحس.

### أدلة الفطرة على وجود الله تعالى:

فإن كل مخلوق قد فُطر على الإيمان بالخالق من غير سبق تفكير أو تعلم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه». أخرجه البخاري ومسلم.

ولم يقل: أو يُسلمانه؛ لأنه مسلم بفطرته، مقرّ بالتوحيد بفطرته، قال عزّ وجلّ: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن دلائل الفطرة: أن الإنسان في حال اضطراره يلجأ إلى الله تبارك وتعالى، فإذا وقعت به كربة أو أحاط به خطر دعا الله عزّ وجلّ واستغاث به، وقد ذكر الله هذا في كتابه العزيز في أكثر من موضع، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].



فهذا هو دليل الفطرة، وهو من القوة بحيث لا يستطيع أحد أن يدفعه، فيجد الإنسان من نفسه ضرورة بالتوجه إلى الله تعالى في الشدائد والكروب، فلا أحد يوجّهه لذلك، لكنها الفطرة التي فطر الله الخلق عليها.

فَالنَّاسُ لَوْ خُلُّوا وَفَطَّرَهُمْ لَمْ يَمِيلُوا لَغَيْرِ رَبِّهِمْ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، وَمُنِيبِينَ إِلَيْهِ فِي التَّأَلُّهِ وَالتَّعَبُّدِ وَالْخُضُوعِ وَالْانْكَسَارِ.

## ٢ دليل العقل:

هذا الدليل يقوم على أنه لا بد لكل مخلوق من خالقٍ، وهذه حقيقة يسلم بها كل ذي عقل سليم.

فإنه لما سُئِلَ الأعْرَابِيُّ عَنْ وَجُودِ اللَّهِ؟ قَالَ مُسْتَدَلًّا بِالْعَقْلِ وَالنَّظَرِ الْفِطْرِيِّ: الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَالْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَجْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فُجَاجٍ، وَبَحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟!

فلله، ما أحسنه من استدلالٍ، وما أعجبه من منطقٍ وبيانٍ.

يُروى أن أحد العلماء طلب منه بعض الملاحدة أن يناظره في وجود الله سبحانه، وحددوا لذلك موعداً، فتأخر العالم عنهم وكان تأخره عن قصد، فلما جاءهم وسألوه عن سبب تأخره؟ قال: لقد حال بيني وبين مجيئي إليكم نهر، ولم أجد ما ينقلني إليكم غير أن الأمر لم يطل حتى أتت سفينة ليس لها قائد يقودها، فركبتها حتى أتيت إليكم! فضجَّ الملاحدة ماذا تقول؟!!

فقال لهم: أنتم أنكرتم أن يكون لهذا الكون خالق، ولم تصدقوا أن تكون سفينة بلا قائد! فاعترفوا وأقروا.





وقد نبّه القرآن على هذا، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

### فهذان احتمالان لا ثالث لهما:

#### الأول:

أن يكون هذا الخلق من غير خالق، وهذا مستحيل تنكره العقول؛ إذ لا بد للمخلوق من خالق، وللمصنوع من صانع، فالعدم لا يخلُق.

#### الثاني:

أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم وخلقوا السماوات والأرض، وهذا مستحيل أيضاً؛ إذ لم يدّع أحد أنه خلق نفسه، فضلاً عن السماوات والأرض.

**فتعيّن أن يكون لها موجدٌ وخالقٌ، وهو الله رب العالمين.**

وهذا دليل غاية في القوة والبيان؛ لذلك عندما سمعه جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: «كاد قلبي أن يطير». أخرجه البخاري.

#### وتلك مناظرة جرت بين مؤمن فقيه وبين ملحد حائر:

قال ذلك الملحد للمؤمن: أنت تؤمن بوجود الله؟ قال نعم، ولا شك. قال: هل رأيته؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شمّمته أو لمستمته؟ قال: لا. قال: فكيف تؤمن به؟  
قال المؤمن الفقيه للملحد: أنت عاقل؟ قال: نعم. قال: هل رأيت عقلك؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شمّمته أو لمستمته؟ قال: لا. قال: كيف تزعم أنك عاقل؟!



## ومن دليل العقل: التفكر والتأمل:

مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ الْمُنِيرَةِ، مِنَ السَّيَّارَةِ وَمِنَ الثَّوَابِتِ، وَشَاهَدَهَا كَيْفَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَلَهَا فِي أَنْفُسِهَا سَيْرٌ يَخُصُّهَا.

وَنَظَرَ إِلَى الْبَحَارِ الْمُتَلَفَّةِ بِالْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْجِبَالِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْأَرْضِ لِيَتَقَرَّرَ وَيَسْكُنَ سَاكِنُوهَا، مَعَ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۚ﴾ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿﴾ [فاطر: ٢٧، ٢٨].

وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَمَا انتَشَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الطُّعُومِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، مَعَ اتِّحَادِ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ عِلْمٌ وَجُودِ الصَّانِعِ وَقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ وَلُطْفِهِ بِهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَبِرِّهِ بِهِمْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وسئل الشافعي عن وجود الصانع؟ فقال: «هَذَا وَرَقُ الثَّوْتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ، تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْإِبْرَيْسِمُ -الحرير-، وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْعَسَلُ، وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَالْأَنْعَامُ فَتَلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوْنًا، وَتَأْكُلُهُ الطَّبَّاءُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ».

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ	إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ	بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّيِّكُ
عَلَى قُضْبِ الزَّرْبَجِدِ شَاهِدَاتٌ	بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ



وأدلة الحس على وجود الله تعالى من وجهين:

### الأول: إجابة الداعين والمستغيثين والمكروبين:

انظر إلى أحوال المضطرين الواقعين في المهالك، والمُشرفين على الأخطار في البر والبحر والجو، وإلى البائسين من مشاكلهم وأمراضهم وأوجاعهم، وكيف تضطرهم الضرورات وتُلجئهم الحاجات إلى ربهم وإلهم، داعين مفتقرين وسائلين له مُستعطين؛ فيجيب دعواتهم ويكشف كرباتهم ويرفع ضروراتهم.

لذا فقد جعله الله تعالى دليلاً صريحاً على وجوده، فقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

ولا شك أن حصول إجابة دعوات الأنبياء والرسل والصالحين وكشف الكرب عنهم من أعظم الأدلة على وجود الله عز وجل.

والواقع مليء من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، مما يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا، لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى، وأتى بشروطه.



## الثاني: معجزات الأنبياء:

إن آيات الأنبياء التي تسمى المعجزات ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم.

**مثال ذلك:** آية موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً، والماء بينهما كالجبال، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

**ومثال ثانٍ:** آية عيسى صلى الله عليه وسلم، حيث كان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال تعالى عنه: ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

**ومثال ثالث:** لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حين طلبت منه قريش آيةً ومعجزةً، فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين فرآه الناس، وفي ذلك قال تعالى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١-٢].

**ومن ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥].

وقال تعالى عن نوح أيضاً: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [١٠] ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١٠، ١١].

وقال تعالى عن يونس: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٧] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْشِئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

فهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييداً لرسله، ونصراً لهم، تدل دلالة قطعية على وجوده سبحانه وتعالى.

## نشاط



١ لماذا عُقد في المنهج باب في أدلة وجود الله من غير الشرع، ولمن يوجه أصلاً؟

٢ من أعظم الأدلة على وجود الله تعالى الحسن، تكلم عن ذلك.

٣ أعد بحثاً تذكر فيه شبه الملحدين، مع الجواب عليها.

٤ لم كانت معجزات الأنبياء دليلاً دامغاً على وجود الله تعالى؟

والله ولي التوفيق



## المصادر

- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
- شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٦، ١٤٢١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- شرح على القواعد الأربع والأصول الثلاثة ونواقض الإسلام وكشف الشبهات، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام، ط ١، ١٤٣١هـ.
- العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١٢، ١٤١٩هـ.
- القضاء والقدر، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١٣، ١٤٢٥هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد الإمام.
- أصول العقيدة، د. محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، القاهرة.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.
- الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- الإيمان: أركانه - حقيقته - نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
- بدعة إعادة فهم النص، الشيخ محمد صالح المنجد، مجموعة زاد.
- حقيقة البدعة وأحكامها، الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤١٩هـ.
- الرُّسل والرَّسالات، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٣، ١٤١٠هـ.



## برنامج أكاديمية زاد :

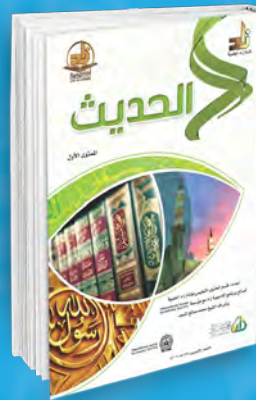
هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة **ZAD TV**، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافياً نقياً، بفهم خير القرون، وبطرح عصري مُيسر، وبإخراج احترافي.

هذا البرنامج مقدم من **International Islamic Academy Society** الأكاديمية الكندية.



### علم العقيدة :

يدرس الطالب في هذا الكتاب مبادئ العقيدة، وبيان منهج أهل السنة الجماعة في المعتقد، بطريقة ميسرة بسيطة، خالية من الحشو والمخالفات، كما يدرس مصادر تلقي علم العقيدة، وما تتميز به العقيدة الإسلامية، والتعريف بالتوحيد وأقسامه، ومواضع الزلل التي حصلت فيه، والتأصيل لتوحيد الألوهية، والرد على شبهات المبتدعة، والملحدين، ودعاة تجديد النظر في النصوص الشرعية، والتعريف بأهم الفرق الضالة في العقيدة، والرد على شبهاتهم، ومناقشة أدلتهم.



ZADTVChannel  
ZAD Academy



ZADTVChannel  
AcademyZAD



الإمارات العربية المتحدة  
zad group FZ LLC  
UAE - Abu Dhabi  
P.O.Box 77770 أبو ظبي ص.ب

المملكة العربية السعودية  
+966 - 504446432  
KSA-Jeddah 21352 P.O.Box: 126371  
جدة - 21352 - ص.ب: 126371

www.zad-academy.com  
www.zadgroup.net  
www.zad.tv

